١

Slava

معسكر الموت سولوفكي



Соловки

عامر هلسا

سلسلة **Slava** (المجد)

سولوفكي

مكتبة الجبل للنشر والتوزيع

التراث السلافي الأرثوذكسي

الكتاب : سولوفكي.

الكاتب : عامر كامل خليل (هلسا).

الناشر : مكتبة الجبل للنشر والتوزيع .

الطبعة : الأولى ، ٢٠١٧.

رقم الإيداع : ٢٠١٧/١٨١٨

للطلب داخل المملكة الأردنية الهاشمية :

٠٠٩٦٢٧٩٦٥٠٠٣٣٢

للطلب داخل لبنان وسوريا :

٠٠٩٦١٣٦٠٣٧٨٣

للطلب داخل جمهورية مصر العربية :

دار مجلة مرقص : ٢٨ شارع شبرا - ٢٥٧٧٠٦١٤

Соловки

سولوفكي

الكاتب والمترجم / عامر هلسا

مراجعة : الدكتورة / يوليا بيتروفا

دليل الكتاب



القديسون زوسيما وجرمانوس

سولوفكي

يقولون إن جزر "**سولوفكي**" هي المكان حيث يمكن إقامة القداس في أي بقعة من أرضها، بما أنّ الأرض كلها هناك **تشرّبت بدم الشهداء**. من يزور سولوفكي ينتابه الشعور بأن **آلام البشر لا ينفصل عنها فرح القيامة وقوة الإيمان غير المقهور**. قال الرسّام الشهير **ميخائيل نيستيروف** الذي كان يعمل في سولوفكي قبل الثورة البلشفية لرفيقه الكاتب **بوريس شيرياييف** الذي حُكم عليه بالسجن هناك معزّياً إياه:

"لا تخف من سولوفكي، فالمسيح هناك قريب".

يقع أرخبيل "**سولوفيتسكي**" (**الصيغة المختصرة بالروسية هي "سولوفكي"**) المتكوّن من ستة جزر كبيرة وعدد من الجزر الصغيرة في البحر الأبيض على بعد ١٦٥ كم عن الدائرة القطبية الشمالية. أقرب مدينة لها في قارة أوروبا هي **أرخانغلسك** وتبلغ المسافة بينهما ٣٠٠ كم.

المعدّل السنوي لدرجة الحرارة في سولوفكي هو

١،١ درجة فوق الصفر، حيث يبلغ متوسط درجة الحرارة في فبراير ١١ تحت الصفر، أمّا في يوليو فيبلغ ١٢،٩ درجة فوق الصفر.

في العصور الساحقة في القدم كانت تأتي إلى سولوفكي بحراً قبائل وثنية لإتمام شعائرهم الدينية والرقصات الطقسية أمام تماثيل الأصنام، وكانت الجزر مكاناً لمعابدهم.

الراهبان سباتيوس وجرمانوس

ولكن في عام ١٤٢٩ رسا عند ساحل جزيرة سولوفكي الكبيرة **الراهبان سباتيوس وجرمانوس** قادمين في زورق صغير، وذلك بعد أن قطعا مسافة ثلاثة أيام في البحر المثلج من أجل أن يجدا العزلة المنشودة للتوحد: منذ ذلك الحين ابتدأت صفحة جديدة في تاريخ سولوفكي. بنى الراهبان قلاية في مكان مريح عند البحيرة ليس بعيداً عن الساحل وشيّدا الصليب هناك **فوضعا بذلك أساساً لحياة الرهبنة في الجزر.**

أما **دير** سولوفكي الشهير فأنشأه **القديس زوسيما** رفيق **القديس جرمانوس** في الرهبنة الذي وصل إلى الجزر في عام ١٤٣٦. تذكر سيرته رؤيا عجائبية حيث ظهرت **للقديس زوسيما** في الشرق كنيسة رائعة الجمال في وسط ضياء سماوي.

(القديسون زوسيما وجرمانوس)



تم إنشاء كنيسة خشبية مكرّسة **لتجلّي الرب** في مكان حدوث الرؤيا، كما تم بناء **كنيسة رقاد والدة الإله.**

هكذا ابتدأ تأسيس **دير تجلّي المخلّص في سولوفكي** الذي قُدّر له أن يصير نواة للحياة الروحية ومركزاً للتبشير وقلعة أمامية للدولة الروسية في الشمال.

أصبح الدير في القرنين الخامس عشر والسادس عشر مركزاً اقتصادياً وسياسياً لمنطقة البحر الأبيض. كان رؤساء الدير يتم تعيينهم من قبل القيصر أو البطريرك شخصياً. كانت الحياة الاقتصادية للدير تتركز حول صيد السمك والحيوانات واستخراج الملح والحديد وصيد اللؤلؤ وكان مئات الناس يشتغلون بهذه الحِرف.

كانت الصفة الخاصة لرهبان سولوفكي التي كانت تميّزهم عن باقي الأديرة الروسية **هي إيمانهم بالدور الخلاصي للعمل في حياة الإنسان.** كان من تقاليد الدير قبول رجال علمانيين للعمل لمدة سنة

وأكثر. كثيراً ما كان الزوّار يبقون للعمل في الدير لمدة عدة سنوات بعد إتمام صلواتهم وأخذ البركة من رفات القديسين، **وذلك من أجل الله والتوبة وتنوير الروح.** هم الذين شيُدت بأيديهم أسوار دير سولوفكي التي لا تتهدم والتي أُطلق من أجلها على المكان اسم "**كرملين سولوفكي**".

(حيطان كرملين سولوفكي)



إضافة إلى الزوّار الحجاج إلى سولوفكي كان من بين الذين يجدون أنفسهم في هذه الجزر في أقصى شمال روسيا أشخاص غير مرغوب فيهم من قبل القيصر أو السلطات الكنسية، ومنهم أشخاص رفيعو المقام. وبالتالي كان الدير أيضاً مكاناً لنفي السجناء السياسيين، وكانوا يقضون أيامهم بناء على أمر السلطات إمّا مربوطين بالسلاسل أو محبوسين أو عائشين حياة الدير وسط الرهبان.

جهاد الرهبنة والواجب المدني

كان دير سولوفكي يجمع بين جهاد الرهبنة والواجب المدني بما أنه صار منذ أواخر القرن السادس عشر يلعب دور المُدافع عن الحدود الشمالية لروسيا. كانت للدير أهمية كبيرة كحصن حدودي ذي عشرات المدافع وحامية قوية وكان يصدّ هجمات السويديين والألمان من الأخوية الليفونية. كان الرهبان يتقنون فن الدفاع وكان الدير مجهّزاً لتحمّل حصارات من البحر، وكان سكان سواحل البحر الأبيض يدعمونه من حيث تزويده بالمأكل.

مجمع قدّيسي الدير

يضمّ أكثر من ٥٠ قديساً من الرهبان الذين مارسوا جهادهم الروحي في سولوفكي.

أكثر القديسين إكراماً هم مؤسّسو الدير **زوسيما وسباتيوس وجرمانوس** إلى جانب القديسيْن العجائبييْن **ألعازر وأيوب** وكذلك القديس **فيلبس مطران موسكو** وسائر **روسيا** المعاصر **للقيصر إيفان الرهيب** الذي عاش في سولوفكي حوالي ٣٠ سنة **(منها ١٨ سنة كرئيس الدير)** وساهم مساهمة كبيرة في تطوير الدير وازدهاره. كما خرج من بين صفوف اخويته بطريركان للكنيسة الروسية هما **يوساب الأول (١٦٣٤- ١٦٤١) ونيكون (١٦٥٢- ١٦٥٨)**.

لقد ساهم الدير مساهمة كبيرة في تنوير الوثنيين القاطنين في أطراف روسيا البعيدة. كان من أبرز المجاهدين في أقصى الشمال **القديس ثيودوريت كولسكي (١٤٨١- ١٥٧١)** الذي قبل الرسامة الرهبانية في دير سولوفكي. استطاع **القديس ثيودوريت** في خلال حياته الطويلة أن ينوّر بكلمة الإنجيل الآلاف

من ❖ قومية سامي الشمالية ويأتي بهم إلى المسيح. كما لعب الدير دوراً كبيراً في نشر معرفة القراءة والكتابة وإتقان الحِرف اليدوية في منطقة سواحل البحر الأبيض.

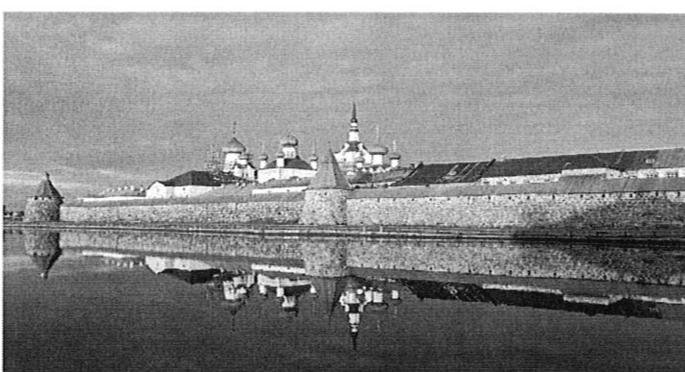
في القرن السابع عشر مرّ الدير بتجربة قاسية عُرفت بـ"**اعتصام رهبان سولوفكي**" أو "**انتفاضة سولوفكي**". لم يقبل معظم رهبان سولوفكي الإصلاحات الكنسية (**تصحيح الكتب الطقسية بحيث تكون مطابقة لكتب الروم**) التي أدخلها **البطريرك نيكون والقيصر ألكسي ميخايلوفيتش**، ممّا أدّى إلى حصار الدير من قبل القوات الحكومية لمدة سبع سنوات ونصف (١٦٦٨- ١٦٧٦).

❖ قومية سامي وعاداتها مذكورة في مخطوطة **بولس الحلبي** "**رحلة البطريرك مكاريوس**" حيث كان حاضراً في الغداء الذي استدعى **البطريرك نيكون** بعض رجالها إليه ليشرح صدر **البطريرك مكاريوس الزعيم**. هذه القومية تسمّى في المخطوطة "**لوباني**" وهي الكلمة التي جاءت منها تسمية "**لابي**" (Lapland).

(القديس ثيودوريت كولسكي)



(دير سولوفكي)



لم يتمكن القوات من اقتحام الدير إلا نتيجة لخيانة أحد الرهبان الذي دلّ العسكر على نفق سرّي تحت أسوار الدير. تم إعدام روّاد الانتفاضة الداعمين للطقوس القديمة ونفي عدد من الرهبان الآخرين.

(أغلاق الدير ١٩٢٠)

كان دير سولوفكي لغاية إغلاقه في عام ١٩٢٠ من أكبر الأديرة إكراماً في روسيا. قبيل إغلاق الدير كان يعيش فيه ٥٧١ شخصاً منهم ٢٤٦ راهباً و١٥٤ مريداً للرهبنة و١٧١ عاملاً. ترك بعضهم الجزيرة، ولكن الكثيرون منهم بقيوا في المكان ليعملوا كأجراء في السوفخوز (**المزرعة الحكومية**) الحديث الإنشاء التابع للسلطات الجديدة.

بعد ثورة أكتوبر صارت السلطات الجديدة تنظر إلى الدير كمصدر مهمّ للقيم المادية وكانت لجان عديدة تأتي لمصادرة أملاكه وتخريبه بلا رحمة.

في صيف ١٩٢٣ تم نقل تبعية جزر سولوفكي إلى القيادة السياسية الحكومية (**المختصّة في محاربة الثورة المضادّة**) وتم تحويل أرض الدير وكل مبانيه إلى

معسكر اعتقال سولوفكي ذي غايات خاصة. تم اتخاذ القرار بشأن إغلاق كافة الكنائس التابعة لدير سولوفكي واستخدام مباني الدير للسكن. كما تم إنشاء **متحف مضاد للدين على أرض الدير.**

من بين الذين بقيوا في سولوفكي كان راهب عجوز صوّام لابس الإسكيم كان يعيش في قلاية منعزلة في الغابة. عرف بذلك رئيس الجزيرة الجديد فوصل مع رفقائه وهو سكران ليزور الستاريتس. قلع الترباس عن باب القلاية ودخلها ماسكاً زجاجة فودكا في يده قائلاً:

- " اشرب معي يا "أفيون"*، قد صُمتَ طويلاً وحان الوقت للإفطار! قد حلّت الحرّية، وقد ألغى قرار الحزب وجود الله ..."

---

*"**الدين أفيون الشعوب**" – تعبير من مؤلفات **كارل ماركس**. وقد أصبحت كلمة "**أفيون**" في اللغة الروسية تُستخدم بعد الثورة البلشفية من قبل الملحدين للدلالة على كل ما له علاقة بالكنيسة وكمخاطبة رجال الكهنوت إهانة لهم.

قال هذا وهو يسكب الفودكا في كأس ويمدّه للستاريتس ويشتم بشتائم بذيئة. أمّا الراهب فعمل بصمت مطانية كبيرة لرئيس الجزيرة كما للإنسان الميّت وأشار بيده إلى تابوت مفتوح أعدّه لنفسه في قلايته وهو يقصد بذلك: **تذكّر أنك ستكون هناك أيضاً.**

تغيّر لون وجه الرئيس فرمى الزجاجة إلى الخارج وركب حصانه وانصرف. بعد تلك الحادثة كان يشرب بلا توقف لمدة شهر، ولكنه أمر بتزويد الستاريتس بالأكل وعيّن له خادماً من الرهبان.

في ٧ يونيو ١٩٢٣ وصلت إلى معسكر اعتقال سولوفكي أول دفعة من المعتقلين. كان الرجال المعتقلون في أول الأمر يقيمون على أرض الدير، أما النساء ففي الفندق الخشبي، ولكن بعد فترة قصيرة توسّعت مساحة المعسكر ليشغل كل الأساقيط والأراضي الديرية والبراري. وبعد سنتين وصلت حدود المعسكر إلى القارة وشغلت مساحات شاسعة في **شبه جزيرة كولا ومنطقة كاريليا**، وصارت سولوفكي

جزءاً من منظومة ضخمة اسمها "جولاج" (معنى هذا الاختصار هو **"الإدارة الرئيسية لمعسكرات الاعتقال"**).

كان دير سولوفكي أكبر معسكر اعتقال سوفييتي في العشرينات، حيث كان يتواجد فيه ٢٥- ٣٠ ألف معتقل منهم كثير جداً من الكهنة والمثقفين البارزين.

في السنوات الأولى من وجود معسكر الاعتقال كان الدوام الرسمي للمعتقلين يستمرّ ١٢ ساعة وكان عبارة عن أحد أشكال الإماتة التدريجية للإنسان. ابتكر أعضاء اللجنة الاستثنائية لمكافحة الثورة المضادّة طريقة لـ"**تصحيح**" المجرمين ليكفروا عن "**أخطائهم تجاه الدولة**" وذلك عن طريق تحويل سولوفكي إلى أوّل مركز للأشغال الشاقة في الاتحاد السوفييتي.

في عام ١٩٣٧ **(وهي فترة أوج الاضطهادات الستالينية)** تحوّل معسكر الاعتقال إلى سجن سولوفكي للسجناء السياسيين حيث كانت تقام إعدامات جماعية رمياً بالرصاص. لم يتم حتى الآن تحديد العدد الدقيق من المعتقلين الذين توفيوا بسبب

الأمراض والجوع والبرد والأعمال الشاقة والمقتولين رمياً بالرصاص دون أي محاكمة. كان معسكر الاعتقال هذا موجوداً حتى عام ١٩٣٩، فصارت أرض الجزر كلها بمثابة مقبرة ضخمة.

على مدى ١٦ سنة من وجود معسكر الاعتقال والسجن في سولوفكي مرّ بهذه الجزر عشرات آلاف المعتقلين ومن بينهم أفراد **أسر النبلاء والمثقفون والعلماء والعسكريون والكتّاب والرسامون الخ.** صارت سولوفكي مكاناً لنفي عدد من **رؤساء الكهنة والكهنة والرهبان وكذلك العلمانيين الذين تضرّروا من أجل الإيمان بالمسيح.**

كان المسيحيون نموذجاً للرحمة وعدم القنية وطيب القلب أثناء تواجدهم بمعسكر سولوفكي. كان الكهنة يحاولون إتمام واجبهم الرعوي وسط أشدّ الظروف قسوة وهم يدعمون المتواجدين بقربهم روحياً وحتى مادياً. نجد وصفاً شاملاً لحياة معسكر اعتقال سولوفكي وجهاد قاطنيه المسيحيين وقوة روحهم التي لا تتزعزع في كتاب رائع :

"قنديل لا ينطفئ"

(صدر في نيويورك عام ١٩٥٤) بقلم الكاتب الروسي بوريس شيرياييف الذي مرّ بمعتقل سولوفكي في السنوات الأولى من تأسيسه.

لغاية اليوم قد تم تحديد أكثر من ٨٠ اسماً للمطارنة والأساقفة وأكثر من ٤٠٠ اسماً للكهنة الذين كانوا من المعتقلين في سولوفكي. توفي الكثيرون منهم من الأمراض والجوع أو تم قتلهم رمياً بالرصاص في سجن سولوفكي.

الكهنة المعتقلون في سولوفكي



قد تم إعلان قداسة حوالي ستين شخصاً منهم لإكرامهم كشهداء جدد للكنيسة الروسية. من بينهم رعاة بارزون مثل **رئيس الأساقفة هيلاريون (ترويتسكي) ورئيس الأساقفة بطرس (زفيريف) والمعترف أثناسيوس (ساخاروف) ويفغيني (زيرنوف) مطران غوركي وبروكوبيوس (تيتوف) رئيس أساقفة أوديسا وغيرهم كثيرون.**

بعد إغلاق سجن سولوفكي في الأربعينات تم تأسيس مدرسة الشباب التابعة للأسطول البحري وشغلت المدرسة مباني **إسقيط القديس سباتيوس.** بعد الحرب الوطنية العظمى كانت سولوفكي منطقة مغلقة حتى عام ١٩٦٧ عندما تم إنشاء فرع متحف أرخانغلسك في الدير. في عام ١٩٧٤ تم تحويله إلى محمية سولوفكي الحكومية للتاريخ والمعمار والطبيعة. كان المرشدون السياحيون في العصر السوفييتي يتحدّثون للزوّار عن تاريخ الدير فقط، بينما اليوم تاريخ معسكر الاعتقال هو الذي يكون في صدارة الاهتمام.

يبدأ تاريخ النهوض بالدير من عام ١٩٨٨ الذي كان نقطة تحوّل في تاريخ روسيا عندما دخلت الكنيسة الروسية الألفية الثانية من كيانها التاريخي. بعد سبعين سنة من محاربة السلطات الملحدة للكنيسة بدأ المسيحيون الأرثوذكس في الاتحاد السوفييتي السابق يقفون على أرجلهم. تشكّلت في سولوفكي في أواخر سنة ١٩٨٨ جماعة كنسية كانت نواتها المثقفون المحليون معظمهم من العاملين في نفس المتحف. ساهم **الأب أندرونيك تروباتشوف حفيد الكاهن بولس فلورينسكي** العلامة والفيلسوف الشهير **(الذي كان من المعتقلين في سولوفكي أيضاً وقُتل رمياً بالرصاص)** في تشكيل الرعية في سولوفكي.

في ٣٠ أغسطس ١٩٨٩ تم تسليم كنيسة القديس فيلبس في سولوفكي إلى الرعية الكنسية **"لتلبية الاحتياجات الروحية للمؤمنين". أقيم أول قداس في جزر سولوفكي بعد إغلاق الدير بتاريخ ٢١ يناير ١٩٩٠. يُعتبر تاريخ ٢٥ أكتوبر عام ١٩٩٠ هو تاريخ النهوض بدير سولوفكي رسمياً** وذلك إثر صدور قرار المجمع المقدس للكنيسة الروسية حول إعادة الحياة الرهبانية في دير سولوفكي.

في ٨ يونيو ١٩٩١ قام رهبان الدير لأوّل مرة بإقامة **خدمة الجناز غيابياً لكل المسيحيين الأرثوذكس الذين تضرّروا من أجل الإيمان.**

في عام ١٩٩٠ أُعلِن تاريخ ٣٠ أكتوبر "**يوماً للسجين السياسي**". في ذلك اليوم تمّ نصب الحجر التذكاري في ميدان "**لوبيانكا**" بموسكو تذكاراً لضحايا الاضطهادات السياسية. هذا الحجر تم نقله من جزر سولوفكي. كما توجد حجارة تذكارية من سولوفكي في أرخانغلسك وفي متحف دير الثالوث القدوس بولاية نيو يورك (**التابع للكنيسة الروسية خارج الحدود**) تذكاراً للشهداء الجدد الذين استشهدوا في معسكر سولوفكي.

لا تزال آثار معسكر الاعتقال السابق ظاهرة في الدير حتى اليوم. منها أبواب خشبية غليظة ذات ثقوب للمراقبة وطاقات لتقديم الطعام والترابيس المصدأة.

في عام ١٩٩٢ أُرجعت إلى سولوفكي رفات **القديسين زوسيما وسباتيوس وجرمانوس** وهي أهمّ مقدّسات الدير. كان كشف الرفات قد تم في عام ١٩٢٥ وكانت تبقى في المتحف المضاد للدين حتى عام ١٩٣٩. بعد إغلاق

معسكر الاعتقال والسجن تم نقل الرفات المقدّسة إلى القارة وتسليمها إلى المتحف المركزي المضاد للدين في موسكو وثم إلى متحف تاريخ الأديان والإلحاد في لينينجراد.

النهوض بالدير

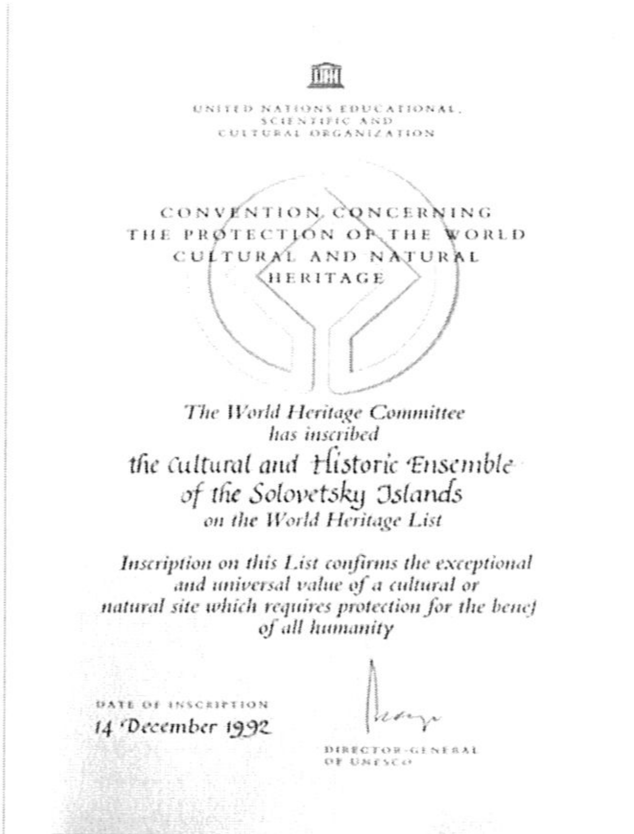


يدخل دير سولوفكي في قائمة **التراث الثقافي العالمي لمنظمة اليونسكو.**

صارت جزر سولوفكي بطبيعتها الشمالية الفريدة وبتراثها الروحي مكاناً للزيارات الدينية والسياحية للروس وللأجانب. ترتبط جزر سولوفكي بالقارة بخط جوي **(مطار أرخانغلسك)**، وأيضاً بالطريق البحري وذلك في الفترة من ١ يونيو إلى ٣٠ سبتمبر عندما تكون الملاحة مفتوحة. يعتمد الطيران إلى سولوفكي على الظروف الجوية إلى حد كبير، علماً بأن الريح الشديدة والغيوم الكثيفة والضباب كثيراً ما تقطع الجزر عن القارة لمدة غير محدّدة.

في ٩ (٢٢) **أغسطس** (وهو التاريخ الذي يلي تذكار مؤسّسي الدير القديسين **زوسيما وسباتيوس وجرمانوس**) يقام تذكار **مجمع قدّيسي سولوفكي.**

شهادة اليونسكو



UNITED NATIONS EDUCATIONAL,
SCIENTIFIC AND
CULTURAL ORGANIZATION

CONVENTION CONCERNING
THE PROTECTION OF THE WORLD
CULTURAL AND NATURAL
HERITAGE

The World Heritage Committee
has inscribed
the Cultural and Historic Ensemble
of the Solovetsky Islands
on the World Heritage List

Inscription on this List confirms the exceptional
and universal value of a cultural or
natural site which requires protection for the benef
of all humanity

DATE OF INSCRIPTION
14 December 1992

DIRECTOR-GENERAL
OF UNESCO

مجمع الشهداء والمعترفين الجدد للكنيسة الروسية

مجمع الشهداء والمعترفين الجدد للكنيسة الروسية يضمّ مجموعة من القديسين الذين نالوا إكليل الشهادة من أجل المسيح أو الذين تعرّضوا للاضطهاد في الفترة بعد ثورة أكتوبر ١٩١٧.

لقد قامت الكنيسة الأرثوذكسية الروسية خارج الحدود بإعلان قداسة مجمع الشهداء الجدد بتاريخ ١ نوفمبر ١٩٨١ **(علماً بأنها كانت في ذلك الوقت منفصلة عن بطريركية موسكو)**، بينما كانت بطريركية موسكو مضطرّة على مدى ٦٠ سنة إلى إنكار واقع الاضطهاد الديني في الاتحاد السوفييتي.

أثناء الحقبة السوفييتية لم تتمكن الكنيسة الروسية من إعلان قداسة أبطالها الروحيين، ولم تتح لها هذه الفرصة إلا في عام ١٩٨٨ عند الاحتفال المهيب بالذكرى الألف لمعمودية روسيا، حيث تمكنت من إعلان قداسة تسعة من قدّيسيها.

بعد انهيار النظام الشيوعي في عام ١٩٩١ نالت الكنيسة الفرصة المنشودة للقيام بإعلان قداسة قديسيها بحرّية كاملة وبالدرجة الأولى الشهداء والمعترفين الجدد.

هناك معايير معيّنة تحدّد نسب الشخص المتضرّر من الاضطهاد إلى فئة الشهداء والمعترفين. ينصّ القانون "**حول إعادة الاعتبار لضحايا الاضطهادات السياسية**" الصادر بتاريخ ١٩٩١/١١/١٨ على الفئة التالية: **الأشخاص الذين اعتبرتهم الدولة ذوي الخطورة سياسياً لأسباب اجتماعية أو قومية أو دينية الخ**. بموجب هذا القانون يُعتبر المتضررون **من أجل المسيح أولئك الذين كانوا أبناء الكنيسة الأرثوذكسية الروسية والذين اعتبرتهم السلطات غير مرغوب فيهم اجتماعياً**. في الملفات القضائية الخاصّة بالشهداء والمعترفين الجدد كثيراً ما ترد التهمة بانتسابهم إلى "**منظمة كنسية ملكية**" **أو منظمة كنسية مضادّة للثورة**" الخ.

العدد الإجمالي للمتضررين يتم حسابه بناء على معطيات الأرشيفات الكنسية والأرشيفات الحزبية والحكومية وأرشيفات جهاز الأمن القومي.

في ٢٥ مارس ١٩٩١ أقرّ المجمع المقدس للكنيسة الروسية استئناف تذكار المعترفين والشهداء الذين تضرّروا من أجل الإيمان بالمسيح، علماً بأنّ المجمع المحلي للكنيسة الروسية المنعقد في ٥ (١٨) أبريل عام ١٩١٨ كان قد أقرّ إقامة تذكار الشهداء الجدد. ابتدأ تشكيل مجمع الشهداء والمعترفين الجدد الروس منذ عام ١٩٨٩ عندما تم إعلان قداسة أول القديسين فيه وهو البطريرك تيخون. أقرّ مجمع أساقفة الكنيسة الروسية المنعقد في عام ١٩٩٢ إقامة تذكار مجمع الشهداء والمعترفين الجدد بتاريخ ٢٥ يناير (بحسب التقويم اليولياني) بما أنه التاريخ الموافق لاستشهاد القديس فلاديمير (بوغويافلينسكي) مطران كييف.

يُعتبر أوّل شهيد جديد في الكنيسة الروسية زمنياً هو **الأب يوحنا كوتشوروف** المتعدّد الأطفال الذي مزّقه حشد من الغوغاء الثوّار في ٣١ أكتوبر ١٩١٧ في **"تسارسكوي سيلو"** (**مقرّ القيصر خارج مدينة بطرس بورغ**). أما أوّل الشهداء من رؤساء الكهنة فهو أحد أكثر أساقفة الكنيسة الروسية وقاراً وهيبة **مطران كييف فلاديمير** (**بوغويافلينسكي**) الذي كان يترأس المجمع المحلي للكنيسة المنعقد آنذاك والذي قُتل رمياً بالرصاص من قبل عناصر الجيش الأحمر قرب لافرا المغاور في كييف في ٢٥ يناير ١٩١٨.

لغاية تاريخ ١ يناير ٢٠١١ قد تم إعلان قداسة ١٧٧٤ شخصاً معروفاً بالاسم ضمن مجمع الشهداء والمعترفين الجدد. إلا أن العدد الدقيق للمتضررين من أجل الإيمان غير معروف، ومجمع الشهداء والمعترفين لا يزال يكتمل بأسماء جديدة تدريجياً إثر اكتشافات وثائق أرشيفية ذات الصلة.

تشير بعض التقديرات إلى أنه يبلغ عدة مئات آلاف نسمة، علماً بأن الموجة الأولى من الاضطهاد وحدها (أعوام ١٩١٨- ١٩٢٠) أطاحت بأرواح تسعة آلاف شخص.

فترة الاضطهادات الأكثر دموية ضد الكنيسة في الاتحاد السوفييتي إلى درجة أن الكنيسة صارت مهددة بالتدمير كلياً هي الفترة المعروفة بـ"**الإرهاب الكبير**" التي استمرت من سنة ١٩٣٧ حتى سنة ١٩٤١.

بحسب معطيات اللجنة المختصّة في إعادة الاعتبار لضحايا الاضطهادات السياسية التابعة لرئيس روسيا الاتحادية، فإن **عدد رجال الكهنوت الأرثوذكس الذين تم قتلهم رمياً بالرصاص أثناء تلك الفترة يبلغ ١١٠٧٠٠.**

لغاية سنة ١٩٤١ لم يبقَ على أرض الاتحاد السوفييتي كله إلا ١٥٠ كنيسة عاملة و٣٠٠ كاهناً وأربعة أساقفة **(رعاة الأبرشيات).**

العام ١٩٣٧ دخل في التاريخ كأكثر فترة مُروّعة

من الاضطهادات الستالينية. صار ميدان الرماية في بوتوفو **(ضواحي موسكو)** مصنعاً للموت حيث تم إعدام ودفن **(في قبور جماعية)** أكثر من ٢٠ ألف شخص محكوم عليهم بالإعدام بناء على اتهامات مزوّرة، وهو أكبر مدفن لضحايا الاضطهاد الستاليني في محافظة موسكو. يضمّ مجمع شهداء بوتوفو الذين تم إعلان قداستهم **(لغاية عام ٢٠٠٧)** ٢٨٩ شخصاً وعلى رأسهم **المطران سيرافيم تشيتشاغوف** أحد أكثر أساقفة الكنيسة الروسية إكراماً الذي قُتل في ميدان بوتوفو رمياً بالرصاص وهو شيخ ذو ٨٢ سنة. كانت موجات الاضطهاد تتتابع واحدة تلو الأخرى حتى آخر أيام السلطة الشيوعية.

إنّ عظمة جهاد الشهداء الجدد تتجلى على المستوى الروحي بكل وضوح، حيث كانوا يسلكون طريق الصليب باتضاع وبتضحية وحتى بفرح. كان الأب **يوحنا كريستيانكين الستاريتس**

المشهور يقول عن الفترة التي قضاها في معسكرات الاعتقال إنها كانت أسعد فترة من حياته:

"لسببٍ ما لا أتذكر شيئاً سيئاً. ما أتذكره هو أن السماء مفتوحة والملائكة يرتلون في السموات!".

قال الرسام الشهير ميخائيل نيستيروف للكاتب بوريس شيريايف المحكوم عليه بـ ١٠ سنوات في معسكر الاعتقال في جزر **"سولوفكي" (البحر الأبيض)** الكلمات التالية:

"لا تخف من سولوفكي. المسيح هناك قريب".

وهذا ما شعر به بالفعل الكثيرون من المعترفين بحسب الشهادات المكتوبة التي وصلتنا منهم.

الجدير بالذكر أن الكثيرين من المجاهدين في الإيمان وخاصة الرعاة منهم كانوا ينسبون الذنب لما يحدث في الدولة إلى أنفسهم، معتبرين أن الضيقات العظيمة التي انهالت على روسيا وعلى شعبها الأرثوذكسي ليس من باب الصدفة، وإنما كان الله

قد سمح بها من أجل علاج الأمراض القديمة المستعصية لروسيا ، فبالتالي صارت الاضطهادات دواء مرّاً لها. هذا ما كان الكثيرون من المعترفين يصرّحون به علنية أثناء الاستجوابات بلا خوف قائلين بأن السلطة الشيوعية لن تدوم أبدياً وإنما أرسلها الله للشعب عقاباً لخطاياه ولتطهيره. من هنا تولّدت نظرية "**الجلجثة الروسية**" كظاهرة مأساوية وفي نفس الوقت كتجربة كان لا بد منها لخلاص الشعب.

لم يشهد التاريخ مثل هذا العدد من الشفعاء السماويين الذين مجّدتهم الكنيسة في فترة قصيرة. من بين المتضررين من أجل الإيمان في القرن العشرين **القديس البطريرك تيخون وأعضاء أسرة القيصر الصابرون على الآلام والشهيد في الكهنة المطران كروتيتسكي بطرس والشهيد في الكهنة فلاديمير مطران كييف والشهيدان في الكهنة بنيامين وسيرافيم مطرانا بطرس بورغ والشهيدتان في الراهبات أليصابات فيدوروفنا (الدوقة**

الكبيرة) **وبربارة** ومجمع من القديسين الظاهرين وغير الظاهرين. قد تم رسم إيقونة الشهداء والمعترفين الجدد الروس من قبل كاتبي الإيقونات من **معهد اللاهوت الأرثوذكسي** المسمى باسم **القديس تيخون**.

الشهداء والمعترفون الجدد الذين يبلغ عددهم حوالي ألفيْ شخص معروف بالاسم لغاية اليوم يمثلون نسبة ضئيلة من محافل المجاهدين الذين ثبتوا ظفر الكنيسة في عصر الاضطهادات الشيوعية التي لا مثيل لها في التاريخ.

لقد تم اتخاذ القرار أثناء عمل مجمع الأساقفة المنعقد في ٢- ٥ فبراير ٢٠١٣ حول ضرورة إقرار تسمية "**مجمع الشهداء الجدد والمعترفين للكنيسة الروسية**" علماً بأن المسؤولية القانونية للكنيسة الأرثوذكسية الروسية تشمل دولاً عدّة وينتمي إليها أبناء شعوب مختلفة. تم إدراج التسمية الرسمية الجديدة في البند ٣٠ من قرارات المجمع وتم إقرارها لاستخدامها

في الوثائق الكنسية والمنشورات الليتورجية .

أما نصّ الخدمة الكنسية لمجمع الشهداء والمعترفين الجدد فتم إقراره من قبل المجمع المقدس للكنيسة الأرثوذكسية الروسية بتاريخ ٢٧ ديسمبر ٢٠١١.

طروبارية الشهداء الجدد للكنيسة الروسية

اليــوم تتهلــل الكنيســة الروســية بفــرح ممجِّــدة شهداءها الجدد ومعترفيها :

رؤســاء الكهنــة والكهنــة، أفــراد العائلــة القيصــرية الصــابرين علــى الآلام، الأمــراء والأمــيرات الحســني العبــادة، رجالهــا ونســائها المتوشــحين بــالله وجميــع المســيحيين الأرثوذكســيين الــذين فــي أيــام الاضــطهاد الملحــد قــدّموا حيــاتهم مــن أجــل الإيمــان بالمســيح واتبعوا الحق حتى الدم .

فبشــفاعتهم يــا أيهــا الــرب الطويــل الأنــاة، اجعــل بلادنــا محفوظة في الإيمان الأرثوذكسي إلى انقضاء الدهر.



أفراد العائلة القيصرية الصابرين على الآلام

المراجع

www.solovki-monastyr.ru

Борис Ширяев. Неугасимая лампада. – Нью-Йорк: Изд-во имени Чехова, 1954

Анна Ильинская. Соловки. Документальная повесть о новомучениках // proflib.com

Канонизация *.Протоиерей Георгий Митрофанов*

новомучеников и исповедников Российских в Русской Православной Церкви // www.pravmir.ru

Емельянов Н.Е. Сколько репрессированных в России пострадали за Христа? // www.pravmir.ru

Собор новомучеников и исповедников Церкви Русской // drevo-info.ru

8февраля — Собор новомучеников и исповедников Российских// www.patriarhia.ru

"لا تخف
من سولوفكي،
فالمسيح هناك قريب."



ميخائيل نيستيروف

التراث السلافي الأرثوذكسي

Al Jabal